

دكتور / جمال الدين فالح الكيلاني

# جغرافية الباز الأشهب

قراءة ثانية في سيرة

الشيخ عبد القادر الكيلاني

وتحقيق محلّ ولادته وفق منهج البحث العلميّ  
"دراسة تاريخية"

مراجعة وتقديم

الأستاذ الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

اسم الكتاب: جغرافية الباز الأشهب  
تأليف: د/ جمال الدين فالح الكيلاني  
مراجعة وتقديم: د/ عماد عبد السلام رؤوف  
المشرف على النشر: د/ محمد معاذ الديوري  
الناشر: المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم  
فاس - المغرب  
تصنيف الكتاب: الطبعة الرابعة م.م.ت.ث.ع 01-2014

"جميع الحقوق محفوظة للمؤلف"



7	آية .....
8	إهداء .....
9	شكر وتقدير .....
10	الاختصارات والرموز .....
11	تقديم الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف .....
14	كلمة الأستاذ الدكتور ماجد عرسان الكيلاني .....
15	كلمة الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور .....
16	كلمة الأستاذ الدكتور محي هلال السرحان .....
17	كلمة الاستاذ الدكتور رشيد الخيون .....
18	كلمة الأستاذ الدكتور محسن مهدي .....
19	كلمة الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد .....
20	كلام للإمام النووي .....
22	الحقيقة والتاريخ .....
24	مدخل .....
25	صعوبات الدراسة .....
26	رحلة المكان والزمان .....
27	رؤية بانورامية لسيرة الإمام عبد القادر الجيلي .....
28	مع الشيخ عبد القادر الجيلي .....
28	اسمه وكنيته ونسبه .....
29	مولده ونشأته .....
31	أسفاره .....
31	من الجيل إلى بغداد .....

32	..... من بغداد إلى بعقوبة
32	..... من بغداد إلى الديار المقدّسة
34	..... الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة
36	..... جلوسه للوعظ والتّدرّيس
40	..... الملامح العامّة لدعوته للإصلاح
41	..... منهجه في الدّعوة والإرشاد
43	..... الشيخ عبد القادر الجيلّي ودوره الجهاديّ خلال الحروب الصّليبيّة ....
44	..... مع المدارس الفقهيّة
45	..... مؤلّفات الشّيخ
49	..... وفاته
50	..... أولاده
	قراءة متأنّيّة في المصادر والمراجع التي ذكرت ولادة الإمام عبد القادر
53	..... الجيليّ
54	..... جدليّة التّراث والمعاصرة في التّاريخ الإسلاميّ
54	..... دعوة لتفكيك التّراث
56	..... تسويغ
58	..... نظرات
59	..... المؤرّخون الأوائل
59	..... الماضي المبكّر (السّمعانيّ نموذجاً)
64	..... مؤرّخ لا يجمال أحداً (أبو الفرج ابن الجوزيّ)
68	..... عيون التّاريخ
69	..... المؤرّخون المتأخرون
69	..... الشّطنوفيّ

73	ابن الملقن .....
74	زين الدين السائح .....
75	محافظون .....
75	ابن تيمية، الذهبي ابن كثير وابن رجب .....
76	إشكالية .....
77	لمحة عن جغرافية العراق التاريخية .....
79	درب التاريخ الصعب .....
79	مقابسات .....
81	ملحمة الديموغرافية .....
83	الخروج من دائرة التكرار .....
87	كسر الزجاج .....
88	خاتمة .....
90	قائمة بأهم المصادر والمراجع .....
102	سيرة الباحث جمال الدين فالح الكيلاني .....
108	مرفقات .....
120	كلمات مختارة حول الكتاب .....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ  
تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى  
رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ  
إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ

{الأعراف/143}

صدق الله العظيم

## الإهداء

إلى العلامة الأستاذ الدكتور

صالح أحمد العلي

(رحمه الله تعالى)

أول من نبّهني لضرورة تحقيق محل ولادة

الشيخ عبد القادر الجيلي

فإلى روحه الزكية في أعلى عليين

أقدم هذا الجهد المتواضع

"جمال الدين"

## شكر وتقدير

بعد أن أنعم الله عليّ بهذا الجهد المتواضع، أتقدّم بوافر الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، لتفضّله بكتابة تقديم الدراسة، و لمراجعته لها، و لجهوده في ترصين مادة الدراسة، فجزاه الله خير الجزاء على حسن صنيعه.

وأسجّل خالص تقديري للدكتورين "محي هلال السرحان" و"سالم الآلوسي"، لنصائحهما العلمية البناءة من فيض خبرتهما ولمراجعتهما الدراسة وتزويدي بنقولات من بعض المخطوطات النادرة.

وأتقدّم بعرفاني إلى الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، لأطلاعه على الدراسة، و لما أبداه من ملاحظات سديدة أفدت منها.

وإلى الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الذي أطلع على المحاولات المبكرة للدراسة وقّومها.

وإلى عديلي الشيخ عفيف الدين عبد القادر الكيلاني، لتشجيعه المتواصل.

## الاختصارات والرموز

ترمز الحروف والكلمات التالية إلى ما يقابلها أينما وردت في الدراسة:

صفحة	ص:
جزء	ج:
قسم	ق:
عدد	ع:
توفي	ت:
هجري	ه:
ميلادي	م:
طبعة	ط:
دون طبعة	د. ط:
دون تاريخ نشر	د. ت:
دون مكان نشر	د. م:
دون ناشر	د. ن:

تقديم

الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

بسم الله الرحمن الرحيم

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ (17) الرعد

أدت عوامل متنوعة في العقود الاخيرة إلى وجود اهتمام متزايد بالتاريخ، قراءة وتفسيرا وكتابة، وهو اهتمام تولد من إحساس عام بضرورة إدراك جذور الظواهر العامة في حياة الأمة إدراكا سليما، فلم تعد التبريرات التاريخية السالفة، بكافية لتفوز بقناعة المثقف، ولم يعد هو يرضى بها دليلاً يسبر به غور جذوره في عمق ماضيه، و إن إعادة البحث في الجذور، يعني إعادة قراءة الماضي، ثم كتابته، وفق منهج علمي رصين، يجلي الحقائق ويثبتها، ((لعملية الفهم)) لتاريخ جديد، تنير الحاضر والمستقبل.

تفاصيل لكنّها مهمّة

تفاصيل حياة الكبار كبيرة في حد ذاتها، لها دلالاتها في شخصية صاحبها، وربما في توجهاته الاجتماعية والفكرية، ومن المحتمل أن تؤثر مسألة صغيرة لا تبدو مهمة في سلوك عام لشخصية ما، فالبشر لا يعيشون في فراغ، ولا خارج الجغرافية، وإنما هم أبناء طبيعيتهم الأولى التي ولدوا فيها أو نشؤوا في أفيائها، ومن ثمّ يصبح البحث في جزئيات هذه البيئة مطلوباً لاستكناه طبيعة من هو موضوع البحث والدراسة، وشخصية فذة

كشخصية السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، تحتاج من الباحث اليوم أكثر من وقفة ومن تأمل، فالرجل الذي عاش في عصر صاحب كثرت فيه الصراعات الاجتماعية، والاتجاهات الفكرية، حتى لاحته تلك الصراعات بأتونها، قدم إلى بغداد شاباً فتياً، فجاب محلاتها، ودرس على أيدي علمائها، وتأثر بأجوائها العامة، فلم يكن إذن إلا أحد أبنائها، بغدادياً في نشأته ودراسته وثقافته، وشيوخه وطلبته ووفاته ومدفنه، فلم تكن مسألة تحديد مكان ولادته وقضائه سني حياته الأولى تلقى من اهتمام الباحثين ما يذكر، وكان بعض المؤلفين قد ساق رواية تفيد بأن منشأه الأول في بلاد جيلان، في إقليم طبرستان، وأنه لهذا السبب نسب إليها، وذاع خبر هذه الرواية لدى من جاء من بعده من الكتاب والمؤرخين، إلا أن من الباحثين المتتبعين من لم يكتف عند حدود الرواية المذكورة، فأعلنوا شكهم فيها، على أساس وجود مواقع عدة في العالم ومنها العراق تحمل اسم جيلان، وجيل، منها بلدة تقع قرب بغداد، نسبة إليها مؤرخون آخرون ولكنها لسبب ما بقيت في الظل ولم تأخذ مكانتها بل أنهم ربطوا بين منشئه هذا وبين ثقافته التي كانت منذ أول قدومه بغدادية في مفرداتها، أدباً وعلماً وشعراً ودرساً وتأليفاً ومحاضرة. والدكتور جمال الدين فالح الكيلاني من المهتمين بدراسة حياة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، فقد أولاه أكثر من دراسة وبحث وتحقيق، وعني بتتبع كثير من التفاصيل التي لم يولها السابقون من استحقاق واهتمام، ووقف على مسألة موطن الشيخ الأول، وتتبع الروايات السابقة التي تناولت هذا الأمر، وقارن بينها، ورجع إلى كتب البلدانيات الإسلامية، ورحلات الرحالين، وقد استغرق منه جهداً جهيداً ووقتاً طويلاً، وخلص موفقاً إلى تقرير ولادة الشيخ كانت في بلدة جيلان التي في العراق، وليس في جيلان الواقعة في المشرق الإسلامي.

وأنا على يقين من أن هذه المسألة كانت تستحق ما بذله الدكتور الكيلاني فيها من جهد ووقت، وإطلاع على مختلف الروايات والمصادر والدراسات، لاهميتها التاريخية والجغرافية، وهذا شأنه في الكتابة العلمية، وما عهدته فيه منذ عهد بعيد، إن غيرته على الحقيقة، وحبه العجيب للتاريخ، وتأسيه بسير العظماء، وشغفه بأحياء التراث الإسلامي، أمور يتميز بها، وهي السبب وراء ما تحظى به بحوثه من تقدير، فبارك الله فيه وفي بحثه، وعسى أن يستمر في إلقاء الضوء على مثل هذه الشؤون التاريخية إن شاء الله تعالى.

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

## كلمة الأستاذ الدكتور ماجد عرسان الكيلاني

إن تحقيقكم لمحل ولادة الإمام المصلح عبد القادر الجيلاني، مجهود مضمّن، ومفاجأة سارة، برفع الأنقاض عن حادثة تاريخية، بقيت مغيّبة في الظلّ، خصوصاً إذا كنّا لا نعرف الكثير عن حياة الجيلاني المبكّرة.

عملكم في نظري، لؤلؤة تمّ جلوها، كما يجلو الغواص للآله، حين يخرجها من أعماق البحر، لتأخذ مكانها الصحيح بين حقائق التاريخ وثوابت الجغرافيا. رحم الله الحسن البصري، بقوله: من لم يكن له عقل يسوسه لا ينتفع بكثرة روايات الرجال.

الدكتور ماجد عرسان الكيلاني

## كلمة الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

التاريخ الإسلامي، متعدّد الروايات، لذلك فإنّ مهمة المؤرّخ والمحقّق هي غربلة ما جاء في كتب التاريخ ومناقشته ومحاولة الوصول إلى الحقيقة، إذ يجب أن يكون المؤرّخ قاضياً عادلاً خصوصاً أنه يحكم على التاريخ، وعليه أن ينتصر للحقيقة فقط.

تحقيقكم لمكان ولادة شيخ الاسلام عبد القادر، صاحب الاسم المضيء، في تاريخنا، هو إنجاز علمي، يعيد الى الأذهان، أهمية فحص الروايات وعدم التسليم بها إلا بعد التدقيق.

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

## كلمة الأستاذ الدكتور محي هلال السرحان

إنّ تحقيق تراثنا بطريقة علمية، وتقديمه للناس، مطلب حضاري مُلِحّ، خصوصاً وسط الكمّ الهائل من الروايات المختلفة للحدث، وهذا يتطلب، مؤرخين حرفيين، يمتلكون أدواتهم، وأراك قد وُفِّقت في بحثك عن ولادة سيدنا عبد القادر الجيلاني في العراق وقدّمت لنا دراسة تستحق الإعجاب.

الدكتور محي هلال السرحان

## كلمة الاستاذ الدكتور رشيد الخيون

الشيخ عبد القادر الكيلاني، سنّ سنة حسنة بإحاطة التصوف بروحيته، وجهده في إدامته، فالיום حيث تجد القادرية ينتصب أمامك الشيخ عبد القادر، الباز الأشهب، بنظرة واثقة مشجعة على السلم الاجتماعي بعيداً عن تسييس الدين وتحزبه، وللتصوف القادري دور مرموق في هذا المجال، ولي الشرف أن عشت ردحاً في أيام الدراسة مجاوراً لتربته.

كان جهد الباحث الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني، المعروف بالدقة والموضوعية، حفيد المحتفى به، بإعادة كتابة سيرة جدّه الشيخ، وفق منهج البحث التاريخي، جهداً فيه الكثير من الوفاء والأصالة والرصانة، وهو جزء من مهمة إحياء التراث الإسلامي، وما ينفع في مواجهة التشدد والتعصب، وما ترفع من رايات باسم الدين. آملين أن يصل الكتاب إلى قراء العربية، ويسد حاجة من احتياجات البحث.

الدكتور رشيد الخيون

## كلمة الأستاذ الدكتور محسن مهدي

مما لا يقبل الشك أن هذا الكتاب يعدّ إضافة متميّزة للدراسات التاريخية وللنقد السّيري، في آنٍ واحد فقد سعى الباحث الكريم د. جمال الكيلاني لدراسة سيرة جدّه دراسة اعتمدت نقد الرواية التاريخية نقدا خارجيا وداخليا وترجيح النص بمقارنته مع الوقائع والأدلة الثابتة، ليميط اللثام عن حقائق مغيّبة، فكان هذا الكتاب بحقّ، يستحقّ الإشادة و التنويه لأصالته وجدّته وقوة حجته وإقناعه، وفقّ الله الباحث لمزيد من الدراسات الجادة.

الدكتور محسن مهدي

كلمة الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد

البحث يوصلنا الى الحقائق والعمل الجاد في البحث يوصلنا الى  
الإبداع والتألق، عكس الباحثين الذين يستسلمون للبحوث والكتابات  
والتصورات السابقة فتكون بحوثهم ميتة خالية من الإبداع، و أنت بدراستك  
هذه كنت من المبدعين الجادين، نتمنى لك المزيد من الإبداع.

الدكتور كمال مظهر أحمد

## كلام للإمام النووي

ما علمنا فيما بلغنا من التفات الناقلين وكرامات الأولياء أكثر مما وصل إلينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت إليه رياسة العلم في وقته، وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر وانتهى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق وتعلمذ له خلق لا يحصون عدداً من أرباب المقامات الرفيعة، وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والإعظام، والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه، وأُهرع إليه أهل السلوك من كل فج عميق. وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه، معظماً لأهل العلم مُكرِّماً لأرباب الدين والسُّنة، مبغضاً لأهل البدع والأهواء محبباً لمريدي الحقّ مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة إلى الموت. وكان له كلام عالٍ في علوم المعارف، شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى، سخّي الكفّ كريم النفس على أجمل طريق وبالجملة لم يكن في زمنه مثله رضي الله عنه.

"الإمام الغزالي"

من لم يشكّ لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر، بقي في  
مناهات العمى.

"الإمام الطبري"

فإن كان ثقة فاقبل وإن لم يكن ثقة فلا تقبل.

"جان جاك روسو"

إنّ وقائع التاريخ الكبرى عائمات جليد طرفها ظاهر فوق الماء،  
وكتلتها الرئيسة تحت سطحه ومن يريد استكشافها عليه أن يغوص في  
الأعماق.

## الحقيقة والتاريخ

لسيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلي (470-561 هـ/1077-1165م) أبعاد مختلفة تهتمُّ الباحث في تاريخ الفكر العربي الإسلامي عامةً والمعنيّ بدراسة الشخصيات الإسلامية المؤثرة في أواخر عصر الخلافة العباسية خاصّة، لما له من دور كبير في عصره أثناء الحروب الصليبية إذ أدى دوراً خاصاً في إعداد وتوجيه وتربية جيل من الدعاة الذين أسهموا مع صلاح الدين الأيوبي في تحرير القدس الشريف.

استأثرت سيرة الشيخ عبد القادر الجيلي باهتمام عدد كبير من المؤلفين والباحثين في عصره وفي العصور التي تلتها وما يزال موضوعاً قيماً للباحثين والدارسين في العالم الإسلامي.

لم ندخل لدراسة (مكان ولادة الشيخ عبد القادر الجيلي) بمنطق البراءة والدهشة التي وقرتها الكثير من المصادر التاريخية المتعددة والتي انسأقت الى دور الخيال المؤدّي الى صناعة الخرافات ودورها الحاسم في تفسير التاريخ، لقد كان الشكّ دليلنا في تناول موضوع دراستنا (الملغز والمضبّب)، لذا قد اطلّنا على الكثير من المصادر التاريخية والمعاصرة، ولم يدهشنا اسم هذا المؤلف المشهور أو ذاك ولا الإجماع المسبق على استنتاج معين بخصوص حادثة ما في التاريخ.

ليس حبّاً في الاختلاف فقط -رغم مشروعيته- ولكن لإعطاء الواقعة التاريخية حقّها الكامل وبشفافية تضمن لها الصدقية.

و إزاء الكمّ الهائل من المصادر والمراجع والدراسات والبحوث القديمة والمعاصرة، بذلنا الجهد الوفير لرصد المعلومة من مختلف المصادر وتبويبها للوصول الى النتائج المناسبة وكتابة تسويات تاريخية، ولسنوات عدة كان الصبر دليلاً.

ومن اجل استكمال هدف دراستنا الموضوعي والجاد، تجنبنا الانسياق وراء العاطفة والحماسة الزائدة والتي كانت فخاخاً وقع فيها بعض الباحثين في ملاحقة الأحداث، مكتفين بما قدم لهم من روايات في متون ومراجع التاريخ اللامعة والأثيرة لديهم.

وبعد، فإنّ غايتي في كل ما كتبت هو الوصول الى الحقيقة مجردة عن الهوى، والغرض في ضوء تقديم "عرض وافٍ وتفسير جديد" للسيرة القادرية، وعلى كل حال آمل ان يكون من شأن هذه الدراسة ملء فراغ متواضع في حقل الدراسات التاريخية، المكرسة للبحث في جوانب تدخل في إطار "المسكوت عنه" و"اللامفكر فيه" من سير أعلام الأمة ومنهم الشيخ عبد القادر الجيلاني.

وبعيداً عن الطابع "الأكاديمي" يشرفني أن أذكر أنّي رأيت سيدنا الرسول "صلى الله عليه وآله وسلّم" في المنام في يوم إتمام دراستي هذه وبصحته جدنا الباز عبد القادر الجيلاني "قدس الله روحه"، وقد مسك بيدي اليمنى وأخرجني من الظلمات الى النور ... ومن الله التوفيق والسداد.

بغداد: جمال الدين فالح الكيلاني